كتاب المنقذ من الضلال
للإمام الغزالي

هذا الكتاب المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال من مصنفات الإمام العالم الكامل المكمل ابو حامد محمد بن محمد الغزالي

قيد ما يخرج من بعض القروح مثل يعتبر فيه الكثير الفاحش ام قدر الدرهم فاكثر قدر الدرهم تاتارخانية

ضرب الدراهم في غير دار الضرب يكره وان كان جيادا تاتارخانية

رجل اتى فاحشة ثم تاب واناب الى الله لا ينبغي له ان يخبر الامام بما صنع لاقامة الحد في الينابيع ثم بالسيئة فان خطر بباله فلا اثم عليه وان خطر بباله وعزم عليه فهو اثم

السراجية

ويكره الرمي الى هدف نحو القبلة

ذكر علي البزدوي انه يكره مد الرجل الى القبلة في النوم وغيره وكذلك الى المصحف والكتب تاتارخانية

للشيخ اوحد الدين كرماني

بز ختم اكر نخت تو بهر وز ... كو ريبر توطع اسور بود

كتاب المنقذ من الضلال ... محمد بن ... الغزالي ...

صاحبه ... محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يفتتح كل رسالة ومقالة والصلوة
على محمد صاحب النبوة والرسالة وعلى آله
وأصحابه الهادين من الضلالة أما بعد فقد سألتني
أيها الأخ في الدين أن أبث إليك غاية العلوم
وأسرارها وغائلة المذاهب وأغوارها وأحكى
لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب
الفرق مع تباين المسالك والطرق وما استجرأت عليه
من الارتفاع عن حضيض التقليد الى يفاع الاستبصار
وما استفدته أولا من علم الكلام وما احتويته ثانيا
من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على
تقليد الامام وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف
وما ارتضيته آخرا من طرق التصوف وما انحل
لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل الخلق من لباب الحق
وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة
وما دعاني الى معاودته بنيسابور فانتدبت لإجابتك
الى مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك وقلت مستعينا
بالله ومتوكلا عليه ومستوفقا منه وملتجيا اليه اعلموا
أحسن الله ارشادكم وألان للحق قيادكم أن اختلاف
الخلق في الأديان والملل ثم اختلاف الأمة في المذاهب
على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق

فيه الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون وكل فريق
يزعم انه الناجي وكل حزب بما لديهم فرحون و
هو الذي وعدنا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق حيث قال ستفترق امتي
على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة فقد
كان ما وعد ان يكون ولم ازل في عنفوان شبابي منذ
راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن وقد اناف
السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق واخوض
غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور واتوغل في
كل مظلمة واهجم على كل مشكلة واقتحم كل ورطة
واتفحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف اسرار مذهب

مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن و
مبتدع لا اغادر باطنيا الا واحب ان اطلع على بطانته
ولا ظاهريا الا واريد ان اعلم حاصل ظهارته ولا
فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته و
لا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه
ومجادلته ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر
صفوته ولا متعبدا الا واترصد ما يرجع اليه حاصل
عبادته ولا زنديقا معطلا الا واتجسس وراه التنبيه
لاسباب جراته في تعطيله وزندقته وقد كان
التعطش الى درك حقايق الامور دابي وديدني من
اول امري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله

تعالى وضعها في جبلتي لا باختياري وحيلتي حتى
انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت علي العقائد
الموروثة على قرب سن الصبى اذ رأيت صبيان النصارى
لا يكون لهم نشو الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشو
لهم الا على التهود وصبيان الاسلام لا نشو لهم الا على
الاسلام وسمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث قال كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فتحرك باطني
الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقائد
العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز
بين هذه التقليدات لا اوايلها تلقينات وفي تمييز

تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت في نفسي
اولا انما مطلوبي العلم بحقايق الامور فلا بد من طلب
حقيقة العلم ما هي فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي
ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب
ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب
لتقدير ذلك بل الامان من الخطاء ينبغي ان يكون
مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثلا
من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك
شكا وامكانا فاني اذا علمت ان العشرة اكثر من الثلاثة
فلو قال قايل لا بل الثلثة اكثر بدليل اني اقلب
هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه لم

لم اشك في معرفتي بسببه ولم يحصل لي منه الا التعجب
من كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته
فلا ثم علمت ان كل ما لا اعلم على هذا الوجه ولا اتيقنه
هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا امان
معه وكل علم لا امان معه فليس بعلم يقيني القول
في مداخل السفسطة وجحد العلوم ثم فتشت عن علومي
فوجدت نفسي عاطلا عن علم موصوف بهذه الصفة
الا في الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول
اليأس لا مطمع في اقتباس المشكلات الا من الجليات
وهي الحسيات والضروريات فلا بد من احكامها
اولا لاتبين ان ثقتي بالمحسوسات واماني من الغلط
في الضروريات من جنس اماني الذي كان
من قبل في التقليديات ومن جنس امان اكثر الخلق
في النظريات أم هو أمان محقق لا غدر فيه ولا غائلة
له فاقبلت بجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات
وانظر هل يمكنني ان اشكك نفسي فيها فانتهى بي طول
التشكك الى ان لم تسمح نفسي بتسليم الامان في
المحسوسات ايضا واخذ يتسع الشك فيها ويقول
من اين الثقة بالمحسوسات واقواها حاسة البصر
وهي تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم
بنفي الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف انه
متحرك وانه لم يتحرك دفعة بغتة بل على التدريج

ذرة ذرة حتى لم يكن له حالة وقوف وتنظر
الي الكوكب فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة
الهندسية تدل علي انها اكبر من الارض في المقدار
هذا وامثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس
باحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيبا
لا سبيل الي مدافعته فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات
ايضا ولعله لا ثقة الا بالعقليات التي هي من الاوليات
كقولنا العشرة اكثر من الثلاثة والنفي والاثبات
لا يجتمعان في الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون
حادثا قديما موجودا معدوما واجبا محالا فقالت
المحسوسات بم تامن ان تكون ثقتك بالعقليات

بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا
بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت
تستمر علي تصديقي فلعل وراء ادراك العقل حاكما
آخر اذا تجلي كذب العقل في حكمه كما تجلي حاكم
العقل فكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك
لا يدل علي استحالته فتوقفت النفس في جواب ذلك
قليلا وايدت اشكالها بالمنام وقالت اما تريك تعتقد
في النوم امورا وتخيل احوالا وتعتقد لها ثباتا
واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ
فتعلم انه لم يكن لجميع تخيلاتك ومعتقداتك
اصل وطائل فبم تامن ان يكون جميع ما تعتقد

اي من جواب سوال
النفس الذي اورده
علي هذا النمط

في يقظتك بحس او عقل هو حق بالاضافة الى حالتك
التي انت فيها لكن يمكن ان تطرأ عليك حالة
تكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك ويكون
يقظتك نوما بالاضافة اليها فاذا وردت تلك
الحالة تيقنت ان جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل
لها ولعل تلك الحالة ما تدعيه الصوفية انها حالتهم
اذ يزعمون انهم يشاهدون في احوالهم التي لهم
اذا غاصوا في انفسهم وغابوا عن حواسهم احوالا لا
يوافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة هي الموت
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا فلعل حيوة الدنيا نوم بالاضافة

بالاضافة الى الآخرة فاذا مات ظهرت له الاشياء على
خلاف ما يشاهده الآن ويقال له عند ذلك فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فلما خطرت لي
هذه الخواطر انقدحت في النفس فحاولت لذلك علاجا
فلم يتيسر اذ لم يمكن دفعه الا بالدليل ولم يمكن
نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية واذا لم تكن
مسلمة لم يمكن تركيب الدليل فاعضل هذا الداء ودام
قريبا من شهرين انا فيهما على مذهب السفسطة بحكم
الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى عن
ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت
الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على امن

وبيقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام
بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح
أكثر المعارف فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة
المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح ومعناه في قوله تعالى
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال عم
هو نور يقذفه الله في القلب فقيل وما علامته فقال
التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود وهو
الذي قال صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره فمن ذلك النور ينبغي أن يطلب الكشف
وذلك النور ينبجس من الجود الإلهي في بعض الاحايين

الاحايين ويجب الترصد له كما قال صلى الله عليه وسلم
إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها
والمقصود من هذه الحكاية أن تعلم كمال الجد في الطلب
حتى انتهى إلى طلب ما لا يطلب فإن الأوليات ليست مطلوبة
فإنها حاضرة والحاضر إذا طلب نفر واختفى ومن
طلب ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب
القول في أصناف الطالبين ولما كفاني الله
مؤنة هذا المرض بفضله وسعة جوده انحصرت أصناف
الطالبين عندي في أربع فرق المتكلمون وهم
يدعون أنهم أهل الرأي والنظر والباطنية وهم يزعمون
أنهم أهل المنطق والبرهان والصوفية وهم يدعون

انهم خواص الحضرة واهل المشاهدة والمكاشفة
فقلت في نفسي الحق لا يعدو هذه الاصناف الاربعة
فهؤلاء هم السالكون سبل طلب الحق فان شذ الحق عنهم
فلا يبقى في درك الحق مطمع اذ لا مطمع في الرجوع
الى التقليد بعد مفارقته اذ شرط المقلد ان لا يعلم
انه مقلد فاذا علم ذلك انكسر زجاجة تقليده
وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلم بالتلفيق والتاليف
الا ان يذاب بالنار ويستانف له صنعة اخرى مستجدة
فابتدأت لسلوك هذه الطرق واستقصاء ما عند هذه
الفرق مبتديا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة
ومثلثا بتعليمات الباطنية ومربعا بطريقة الصوفية

الصوفية **القول** في بيان مقصود علم الكلام وحاصله
ثم اني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته
وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه ما اردت
ان اصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير
واف بمقصودي وانما مقصوده حفظ عقيدة اهل
السنة على اهل السنة وحراستها عن تشويش اهل
البدعة فقد القى الله تعالى الى عباده على لسان رسوله
عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم
كما نطق بمقدماته القرآن والاخبار بمبرقاته ثم القى
الشيطان في وساوس المبتدعة امورا مخالفة للسنة
فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة اهل الحق

على اهلها فانشاء الله سبحانه طايفة المتكلمين و
حرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف
عن تلبيسات اهل البدع المحدثة على خلاف السنة
المأثورة فمنه نشأ علم الكلام واهله ولقد قام طايفة
منهم بما ندبهم الله له فاحسنوا الذب عن السنة والنضال
عن العقيدة المتلقات بالقبول من النبوة والتغيير
في وجه ما احدث من البدعة ولكنهم اعتمدوا في
ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم اضطرهم
الى تسليمها اما التقليد او اجماع الامة او مجرد القبول
من القرآن والاخبار وكان اكثر خوضهم في استخراج
مناقضات الخصوم ومواخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا

وهذا قليل النفع في حق من لا يسلم سوى الضروريات
شيئا فلم يكن الكلام في حقي كافيا ولا لدائي
الذي كنت اشكوه شافيا نعم لما نشأت صنعة الكلام
وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوف المتكلمون الى
محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقايق الامور
وخاضوا في البحث عن الجواهر والاعراض واحكامها
ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم
فيه الغاية القصوى فلم يحصل منه ما يمحو بالكلية
ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق ولا ابعد ان يكون قد
حصل ذلك لغيري ولست اشك في حصول ذلك لطايفة
ولكن حصولا مشوبا بالتقليد في بعض الامور التي

بالتعليد

ليست من الاوليات والغرض الان حكاية حالي
لا الانكار علي من استشفى به فان ادوية الشفا تختلف
باختلاف الداء فكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به
آخر **القول** في حاصل الفلسفة وما يذم منها وما لا يذم
وما يكفر فيه قائله وما لا يكفر وما يبدع فيه وبيان
ما سرقوه من كلام أهل الحق ومزجوه بكلامهم لترويج باطلهم
في درج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك الحق
وكيفية الحق استخلاص صراف الحقايق الحق الخالص
من الزيف والبهرج من جملة كلامهم ثم اني ابتدأت
بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقينا
انه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى

على منتهى ذلك العلم حتى يساوي أعلمهم في اصل
العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم
يطلع عليه صاحب العلم من غوره وغائلته واذ ذاك
يمكن ان يكون ما يدعيه من فساده حقا ولم أر
احدا من علماء الاسلام صرف عنايته الى ذلك ولم
يكن في كتب المتكلمين من كلامهم حيث اشتغلوا
بالرد عليهم الا كلمات معقدة مبددة ظاهرة التناقض
والفساد لا يظن الاعترار بها بغافل عامي فضلا عمن
يدعي دقايق العلوم فعلمت ان رد المذهب قبل فهمه
والاطلاع على كنهه رمي في عماية فشمرت عن ساق
الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة

من غير استعانة باستاذ ومعلم واقبلت على ذلك
في اوقات فراغي من التدريس والتصنيف في العلوم
الشرعية وانا ممنو بالتدريس والافادة لثلثمائة نفس
من الطلبة ببغداد فاطلعني الله سبحانه وتعالى بمجرد
المطالعة في هذه الاوقات المختلسة على منتهى علومهم
في اقل من سنتين ثم لم ازل اواظب على التفكر فيه
بعد فهمي قريبا من سنة اعاوده واردده واتفقد
غوائله واغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع
وتلبيس وتحقيق وتخييل اطلاعا لم اشك فيه فاسمع
الآن حكايته وحكاية حاصل علومهم فاني رايتهم
اصنافا ورايت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم

اصنافهم تلزمهم وصمة الكفر والالحاد وان كان
بين القدماء منهم والاقدمين وبين الاواخر منهم
والاوايل تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب
منه

فصل في اصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم

اعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف
مذاهبهم ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون و
الطبيعيون والالهيون الصنف الاول الدهريون وهم
طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم
القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك
بلا صانع ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من حيوان
كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهؤلاء هم الزنادقة

الصنف الثاني الطبيعيون وهم قوم اكثروا بحثهم
عن عالم الطبيعة وعن عجايب الحيوان والنبات واكثروا
الخوض في علم تشريح اعضاء الحيوانات فرأوا فيها
من عجايب صنع الله وبدايع حكمته ما اضطروا
معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور
ومقاصدها ولا يطالع التشريح وعجايب منافع الاعضاء
مطلع الا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال
تدبير الباني ببنية الحيوان لا سيما بنية الانسان
الا ان هولاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم
لاعتدال المزاج تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان
به فظنوا ان القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاج

لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم
ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم كما زعموا
فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجحدوا الاخرة
وانكروا الجنة والنار والحشر والنشر والقيامة
والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية
عقاب فانحل عنهم اللجام وانهمكوا في الشهوات انهماك
الانعام وهولاء ايضا زنادقة لان اصل الايمان هو
الايمان بالله واليوم الاخر وهولاء جحدوا اليوم
الاخر وان امنوا بالله وصفاته الصنف الثالث
الالهيون وهم المتأخرون منهم مثل سقراط وهو

أستاذ افلاطون وافلاطون استاذ ارسطاطاليس و
ارسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق وهذب لهم
العلوم وخمر لهم ما لم يكن مخمرا من قبل وانضج
لهم ما كان نجا من علومهم وهم بجملتهم ردوا على الصنفين
الاولين من الدهرية والطبيعية واوردوا في الكشف
عن فضائحهم ما اغنوا به غيرهم وكفى الله المؤمنين
القتال بتقاتلهم ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون
وسقراط ومن كان قبله من الالهيين ردا لم يقصر
فيه حتى تبرأ عن جميعهم الا انه استبقى ايضا من رذائل
كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها
فوجب تكفيرهم وتكفير شيعتهم من متفلسفة الاسلاميين

الاسلاميين كابن سينا والفارابي وامثالهم على انه
لم يقم بنقل علم ارسطاطاليس احد من متفلسفة
الاسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهم
ليس يخلو عن تخبيط وتخليط يتشوش فيه قلب
المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد او يقبل
ومجموع ما صح عندنا من فلسفة ارسطاطاليس بحسب
نقل هذين الرجلين ينحصر في ثلثة اقسام **قسم** يجب التكفير
به **وقسم** يجب التبديع به **وقسم** لا يجب انكاره اصلا
فلنفصله **فصل في اقسام علومهم** اعلم ان
علومهم بالنسبة الى الغرض الذي نطلبه ستة اقسام
رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية و

وخلقية **اما الرياضية** فتتعلق بعلم الحساب والهندسة
وعلم هيئة العالم وليس يتعلق منه شيء بالامور الدينية
نفيا واثباتا بل هي امور برهانية لا سبيل الى مجاحدتها
بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها آفتان **احدهما**
ان من ينظر فيها يتعجب من دقايقها ومن ظهور
براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة
ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح ما تناولته
الالسنة فيكفر بالتقليد المحض ويقول لو كان الدين
حقا لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم
فاذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم فيستدل على ان
الحق هو الجحد والانكار للدين وكم رايت ممن يضل

وفي وثاقة البرهان كهذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع

عن الحق بهذا العذر ولا مستند له سواه واذا
قيل له الحاذق في صنعة واحدة ليس يلزم ان يكون
حاذقا في كل صناعة فلا يلزم ان يكون الحاذق في
الفقه والكلام حاذقا في الطب ولا ان يكون
الجاهل بالعقليات جاهلا بالنحو بل لكل صناعة اهل
بلغوا فيها رتبة البراعة والسبق وان كان الحمق
والجهل يلزمهم في غيرها فكلام الاوائل في الرياضيات
برهاني وفي الالهيات تخميني لا يعرف ذلك
الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قرر على هذا الذي ألحد
بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل تحمله غلبة
الهوى وشهوة البطالة وحب التكايس على

أن يصرّ على تحسين الظنّ بهم في العلوم كلّها
فهذه آفة عظيمة لأجلها يجب زجر كلّ من يخوض
في تلك العلوم فإنها وإن لم تتعلّق بأمر الدين ولكن
لمّا كانت من مبادي علومهم سرى إليه شرّهم وشؤمهم
فقلّ من يخوض فيه إلّا وينخلع من الدين وينحلّ عن رأسه
لجام التقوى **الآفة** الثانية نبغت من صديق للإسلام
جاهل ظنّ أنّ الدين ينبغي أن ينصر بإنكار كلّ
علم منسوب إليهم فأنكر جميع علومهم وادّعى
جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الخسوف والكسوف
وزعم أنّ ما قالوه فيهما على خلاف الشرع فإذا قرع
ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشكّ

نبغ الشيء ينبغ نبغا ونبوغا أي ظهر

٥

لم يشكّك في برهانه لكن اعتقد أنّ الإسلام مبنيّ على
الجهل وإنكار البرهان القاطع فازداد للفلسفة حبًّا
وللإسلام بغضًا ولقد عظم على الدين جناية من ظنّ
أنّ الإسلام ينصر بإنكار هذه العلوم تعرّض للأمور
الدينية وقوله صلى الله عليه وسلم إنّ الشمس والقمر
آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته
فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ليس في هذا
ما يوجب إنكار علم الحساب المعرّف لسير الشمس
والقمر واجتماعهما ومقابلتهما على وجه مخصوص
وأما قوله عم لكن الله إذا تجلّى لشيء خضع له
فليس توجد هذه الزيادة في الصحيح فهذا حكم

وليس في الشرع تعرّض لهذه العلوم بالنفي والإثبات ولا في هذه العلوم تعرّض للأمور

الرياضيات وآفتها **واما المنطقيات** فلا يتعلق شيء منها
بالدين نفيا واثباتا بل هو نظر في طرق الادلة
والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها
وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه وان العلم
اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل
معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي ان ينكر
بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون واهل النظر
في الادلة وانما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات
وبزيادة الاستقصاء في التفريعات والتشعيبات
ومثال كلامهم فيها قولهم اذا ثبت ان كل ا ب
لزم ان بعض ب ا اي اذا ثبت ان كل انسان حيوان

حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان ويعبرون
عن هذا بان الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية
واي تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحد وينكر
واذا انكر لم يحصل من انكاره عند اهل المنطق الا
سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في دينه الذي
يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار نعم لهم نوع
من الظلم في هذا العلم وهو انهم يجمعون للبرهان
شروطا يعلم انه يورث اليقين لا محالة لكنهم عند
الانتهاء الى المقاصد الدينية ما امكنهم الوفاء
بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما
ينظر في المنطق من يستحسنه ويراه واضحا فيظن

ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك
البراهين فاستعجل الكفر قبل الانتهاء الى العلوم
الالهية فهذه الآفة ايضا متطرقة اليه **واما**
علم الطبيعيات فهو بحث عن اجسام العالم والسموات
وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالماء
والهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة
كالحيوان والنبات والمعادن وعن اسباب تغيرها
واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهي بحث الطبيب
عن جسم الانسان واعضائه الرئيسة والخادمة
واسباب استحالة مزاجها وكما ليس من شرط الدين
انكار علم الطب فليس من شرطه ايضا ذلك العلم

العلم الا في مسائل مبينة ذكرناها في كتاب
تهافت الفلسفة وما عداها مما يجب المخالفة فيها
فعند التامل يتبين انها مندرجة تحتها واصل جملتها
ان تعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها
بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر
والنجوم والطبايع مسخرات بامره لا فعل لشيء منها
بذاته عن ذاته **واما الالهيات** ففيها اكثر اغاليطهم
فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوا
في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد
قرب مذهب ارسطاطاليس فيها من مذاهب الاسلاميين
على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا

تهافت الفلاسفة للمصنف

فيه يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلاث
منها وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه
المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت اما المسائل
الثلاث فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين و
ذلك في قولهم ان الاجسام لا تحشر وانما المثاب والمعاقب
هي الارواح المجردة والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية
ولقد صدقوا في اثبات الروحانية وانها كائنة
ايضا ولكن كذبوا في انكار الجسمانية وكفروا
بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله
تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات وهذا ايضا
كفر صريح بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة

ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم
بقدم العالم وازليته فلم يذهب احد من المسلمين
الى شيء من هذه المسائل واما ما وراء ذلك من
نفيهم الصفات وقولهم انه عالم بالذات لا بعلم زائد
وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب
المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك وقد
ذكرنا في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة
ما يتبين به فساد راي من يتسارع الى التكفير في كل
ما يخالف مذهبه واما السياسيات فجميع كلامهم
فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور
الدنياوية والايالة السلطانية وانما اخذوها

من كتب الله المنزلة على الانبياء، ومن الحكم
المأثورة عن سلف الانبياء، **واما** الخلقية فجميع كلامهم
يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها
وانواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما اخذوها
من كلام الصوفية وهم المتألهون المثابرون على ذكر
الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق
الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف
لهم في حالاتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات اعمالها
ما صرحوا بها فاخذتها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم
توسلا بالتجمل بها الى ترويج باطلهم ولقد كان في
عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتألهين لا يخلي

مطلب أوتاد

لا يخلي الله سبحانه العالم عنهم فانهم اوتاد الارض
ببركاتهم تنزل الرحمة الى اهل الارض كما ورد
في الخبر حيث قال عليه السلام بهم تمطرون وبهم ترزقون ومنهم
كان اصحاب الكهف وكانوا في ساير الازمنة
على ما نطق به القرآن فتولد من جهة مزجهم كلام
النبوة وكلام الصوفية في كتبهم آفتان آفة في حق
القابل وآفة في حق الراد **اما** الآفة التي في حق الراد فعظيمة
اذ ظنت طايفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذا كان
مدونا في كتبهم وممزوجا بباطلهم ينبغي ان يهجر
ولا يذكر بل ينكر على كل من يذكره اذ لم يسمعوه
اولا الا منهم فسبق الى عقلهم الضعيف انه باطل لان قايله

مبطل كالذي يسمع من النصراني قوله لا اله الا الله
عيسى رسول الله فينكره ويقول هذا كلام النصراني
ولا يتوقف ريثما يتأمل ان النصراني كافر باعتبار
هذا القول او باعتبار انكاره لنبوة محمد صلى الله
وسلم فان لم يكن كافرا الا باعتبار انكاره فلا
ينبغي ان يخالف في غير ما هو به كافر مما هو حق
في نفسه وان كان ايضا حقا عنده وهذه عادة ضعفا
العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل
يقتدي بقول امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف
اهله والعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان

فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا او مبطلا بل
ربما يحرص على انتزاع الحق من تضاعيف كلام
اهل الضلال عالما بان معدن الذهب الرغام ولا باس
على الصراف ان ادخل يده في كيس القلاب وانتزع
الابريز الخالص من الزيف والبهرج مهما كان
واثقا ببصيرته وانما يزجر عن معاملة القلاب القروي
دون الصيرفي ويمنع من ساحل البحر الاخرق دون
السابح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم
البارع ولعمري لما غلب على اكثر الخلق ظنهم بانفسهم
البراعة والحذاقة وكمال العقل وتمام الآلة
في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم

المادة في زجر الكافة عن مطالعة كتب أهل
الضلال ما أمكن إذ لا يسلموا عن الآفة الثانية التي
سنذكرها أصلا وإن سلموا عن الآفة التي ذكرناها
ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة في تصانيفنا
وأسرار علوم الدين طائفة من الذين لم يستحكم
في العلوم سرائرهم ومن الذين لم ينفتح إلى أقصى
غايات المذاهب بصائرهم وزعم أن تلك الكلمات
من كلام الأوائل مع أن بعضها من مولدات الخواطر
ولا يبعد أن يقع الحافر على الحافر وبعضها يوجد في الكتب
الشرعية وأكثرها موجود معناها في كتب الصوفية وهب
أنها لم توجد إلا في كتبهم فإذا كان ذلك الكلام معقولا

معقولا في نفسه مؤيدا بالبرهان ولم يكن على مخالفة
الكتاب والسنة فلم ينبغي أن يهجر وينكر ولو فتحنا
هذا الباب وتطرقنا إلى أن يهجر كل حق سبق إليه خاطر
مبطل لزمنا أن نهجر كثيرا من الحق ولزمنا أن نهجر
جملة من آيات القرآن وأخبار الرسول وحكايات
السلف وكلمات الحكماء والصوفية لأن صاحب كتاب
إخوان الصفا أوردها في كتابه مستشهدا بها
ومستدرجا قلوب الحمقى بواسطتها إلى باطله ويتداعى
ذلك إلى أن يستخرج المبطلون الحق من أيدينا بإيداعهم
إياها في كتبهم وأقل درجات العالم أن يتميز عن العامي
الغمر فلا يعاف العسل وإن وجده في محجمة الحجام

وإذ يتحقق أن الدم مستقذر لا لكونه في المحجمة ولكنه
مستقذر لصفة في ذاته فإذا عدمت هذه الصفة
في العسل فكونه في ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغي
أن يوجب له الاستقذار وهذا وهم باطل وهو غالب
على أكثر الخلق فمهما نسبت الكلام وأسندته إلى قائل
حسن فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا وأبدا يعرفون
الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق وهو غاية الضلال
هذه آفة الرد **وأما** الآفة الثانية آفة القبول فإن من
نظر في كتبهم كإخوان الصفا وغيره فرأى ما مزجوه
بكلامهم من الحكم النبوية والكلمات الصوفية ربما
استحسنها وقبلها وحسن اعتقاده فيها فيسارع إلى

قبلوه وإن كان باطلا وإن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم صح

الممزوج

إلى قبول باطلهم الممزوج به بحسن ظن حصل فيما رآه
واستحسنه وذلك نوع استدراج إلى الباطل ولأجل
هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيها من
الغدر والخطر وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن
مزالق الشطوط يجب صون الأسماع عن مختلط تلك الكلمات
وكما يجب على المعزم أن لا يمس الحية بين يدي ولده الطفل
إذا علم أنه سيقتدي به ويظن أنه مثله بل يجب عليه
أن يحذره بأن يحذر هو في نفسه ولا يمسها بين يديه
فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما أن المعزم
الحاذق إذا أخذ الحية وميز بين الترياق والسم واستخرج
منه الترياق وأبطل السم فليس له أن يشح بالترياق

الخلق عن مطالعة تلك الكتب كما يجب صون الصبيان عن مس الحيات

الشطوط ... صح

على المحتاج إليه وكذلك الصراف الناقد البصير إذا
أدخل يده في كيس القلاب وأخرج منه الإبريز الخالص
وأنفذ الزيف والبهرج فليس له أن يشح بالجيد
المرضي على من يحتاج إليه فكذلك العالم وكما أن المحتاج
إلى الترياق إذا اشمأزت نفسه عنه علم أنه مستخرج
من الحية التي هي مركز السم وجب تعريفه والفقير المضطر
إلى المال إذا نفر عن قبول الذهب المستخرج من كيس
القلاب وجب تنبيهه على أن نفرته جهل محض هو سبب
حرمانه عن الفائدة التي هي مطلبه ويحتم تعريفه أن قرب
الجوار بين الزيف والبهرج والجيد لا تجعل الجيد زيفا
كما لا تجعل الزيف جيدا فكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل

والباطل لا يجعل الحق باطلا كما لا يجعل الباطل حقا فهذا
مقدار ما أردنا ذكره من آفة الفلسفة وغائلتها

القول في مذهب التعليم وغائلته ثم إني لما فرغت
من علم الفلسفة وتحصيله وتفهيمه وتزييف ما يزيف
منه علمت أن ذلك أيضا غير واف بكمال الغرض وأن العقل
ليس مستقلا بالإحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا
للغطاء عن جميع المعضلات وكان قد نبغت [ظهرت] نابغة
التعليمية وشاع بين الخلق تحدثهم بمعنى الأمور من
جهة الإمام المعصوم القائم بالحق عن لي أن أبحث عن مقالاتهم
لأطلع على ما في كتابهم ثم اتفق أن ورد علي أمر جازم
من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم

فلم يسعني مدافعته وصار ذلك مستحثا من خارج
ضميمة الباعث الاصلي من الباطن فانتدبت لطلب
كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض كلماتهم
المستحدثة التي ولدتها خواطر اهل العصر على المنهاج
المعهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا
محكما مقارنا للتحقيق فاستوفيت الجواب عنه حتى انكر
بعض اهل الحق مبالغتي في تقرير حجتهم وقال هذا سعي
لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه
الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبها اياها وهذا الانكار
من وجه حق ولقد انكر احمد ابن حنبل على الحرث
المحاسبي رحمهما الله تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال

فقال الحرث الرد على البدعة فرض فقال احمد نعم
ولكن حكيت شبهتهم اولا ثم اجبت عنه فبم تأمن
ان يطالع الشبهة من تعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى
الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره احمد حق ولكن
في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر فاما اذا انتشرت فالجواب
عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية نعم ينبغي
ان لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلفوها ولم اتكلف انا
ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من اصحابي
المختلفين الي بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم
وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد
عليهم فانهم لم يفهموا بعد حجتهم ثم ذكر تلك الحجة

وحكاها عنهم فلم ارض لنفسي ان يظن بي الغفلة
عن اصل حجتهم فلذلك اوردتها ولا ان يظن بي انى و
ان سمعتها فلم افهمها فلذلك قررتها والمقصود انى قررت
شبههم الى اقصى الامكان ثم اظهرت فسادها والحاصل
انه لا حاصل عندهم ولا طائل لكلامهم ولولا سوء نصرة
الصديق الجاهل لما انتهت تلك البدعة مع ضعفها
الى هذه الدرجة لكن شدة التعصب دعا الذابين عن
الحق الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم والى
مجاحدتهم في كل ما نطقوا به فجاحدوهم في دعواهم
الحاجة الى التعليم والى المعلم وفي دعواهم انه لا يصلح
كل معلم لا بد من معلم معصوم وظهرت حجتهم في اظهار

في اظهار الحاجة الى التعليم والى المعلم وضعف قول
المنكرين في مقابلته فاغتر بذلك جماعة وظنوا
ان ذلك من قوة مذهبهم وضعف مذهب المخالفين لهم
ولم يفهموا ان ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه
بل الصواب الاعتراف بالحاجة الى معلم وانه لا بد وان
يكون المعلم معصوما ولكن معلمنا المعصوم محمد صلى
الله عليه وسلم فاذا قالوا هو ميت فنقول ومعلمكم
غايب فان قالوا معلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد
وهو ينتظر مراجعتهم ان اختلفوا او اشكل عليهم
مشكل فنقول ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد
واكمل التعليم اذ قال الله اليوم اكملت لكم دينكم

واتممت عليكم نعمتي وبعد كمال التعليم لا يضر موت
المعلم كما لا يضر غيبته فبقي انهم كانوا يقولون
انهم كيف تحكمون فيما لم يسمعوا بالنص ولم
يسمعوا امر الاجتهاد بالرأي وهو مظنة الخلاف فنقول
نفعلون ما فعله معاذ اذ بعثه رسول الله عليه السلام
الى اليمن اذ يحكم بالنص عند وجود النص
وبالاجتهاد عند عدمه كما يفعله دعاتهم اذا بعدوا
عن الامام الى اقاصي البلاد اذ لا يمكنهم ان يحكموا
بالنص فان النصوص المتناهية لا يستوفي الوقايع
الغير المتناهية ولا يمكنه الرجوع في كل واقعة
الى بلدة الامام والى ان يقطع المسافة ويرجع فيكون

فيكون المستفتي قد مات وفات الانتفاع بالرجوع فمن
اشكل عليه القبلة ليس له طريق الا ان يصلي باجتهاده
اذ لو سافر الى بلد الامام ليعرفه القبلة فيفوت وقت
الصلوة فان جازت الصلوة الى غير القبلة بناء
على الظن ويقال ان المخطي في الاجتهاد له اجر واحد
وللمصيب له اجران فكذلك في جميع المجتهدات وكذلك
امر بصرف الزكوة الى الفقير وربما يحسبه فقيرا
باجتهاده وهو غني باطنا باخفائه ماله ولا يكون
مواخذا به وان اخطأ لانه لم يواخذ الا بموجب
ظنه فان قال ظن مخالفه كظنه فاقول هو مامور
باتباع ظن نفسه كالمجتهد في القبلة يتبع ظنه وان

خالفه غيره فإن قال فالمقلد يتبع الشافعي او
أبا حنيفة او غيرهما فأقول والمقلد في القبلة عند
الاشتباه إذا اختلف عليه المجتهدون كيف
يصنع فنقول له مع نفسه اجتهاد في معرفة الافضل
الأعلم بدلائل القبلة فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك
في المذاهب ورد الخلق الى الاجتهاد ضرورة الانبيا
والأئمة لانهم يخطئون بل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر
أي أنا أحكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود و
ربما اخطي فيه فلا سبيل الى الامن من الخطاء للأنبياء
في مثل هذه المجتهدات فكيف نطمع في ذلك ولهم هاهنا

هاهنا سواء لان أحدهما قولهم هنا وان صح في المجتهدات
فلا يصح في قواعد العقايد إذ المخطي فيه غير معذور
فكيف السبيل إليه فأقول قواعد العقايد يشتمل عليها الكتاب
والسنة وما وراء ذلك من التفصيل المتنازع فيه يعرف
الحق فيه بالوزن بالقسطاس المستقيم وهي الموازين
التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة
ذكرتها في كتاب القسطاس المستقيم فان قال خصومك
يخالفونك في ذلك الميزان فأقول لا يتصور أن يفهم
ذلك الميزان ثم يخالف فيه إذ لا يخالف فيه اهل التعليم
لاني استخرجته من القرآن وتعلمته ولا يخالف فيه
اهل المنطق لانه موافق لما شرطوه في المنطق غير

كتاب القسطاس المستقيم للمؤلف نعم

مخالف له ولا يخالف فيه المتكلم لانه موافق لما
يذكرونه في ادلة النظريات وبه يعرف الحق في الكلاميات
فان قال فان كان في يدك مثل هذا الميزان فلم لا ترفع
الخلاف بين الخلق فاقول لو اصغوا الي لرفعت الخلاف
بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف في كتاب القسطاس
المستقيم فتأمله لتعلم انه حق فانه يرفع الخلاف
قطعا لو اصغوا ولا يصغون اليه باجمعهم بل قد
اصغى الي طائفة منهم فرفعت الخلاف بينهم وامامك يريد
رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم فلم لم يرفع الى
الآن ولم يرفع علي كرم الله وجهه وهو راس الائمة او تدعي انه يقدر
على حملكم فيهم على الاصغاء قهرا فلم لم يحملهم الى الآن

ولاي يوم اجلت وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته
الا زيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان يخشى من
الخلاف نوع من الضرر لا ينتهي الى سفك الدماء وتخريب
البلاد وايتام الاولاد وقطع الطرق والاغارة على
الاموال وقد حدث في العالم من بركات دفعكم الخلاف
من الخلاف ما لم يكن بمثله عهد فان قال قد ادعيت
انك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن المتحير بين المذاهب
المتفارقة والاختلافات المتقابلة لم يلزمه الاصغاء اليك
دون خصمك واكثر الخصوم يخالفونك ولا فرق بينك وبينهم
وهذا هو سؤالهم الثاني فاقول هذا اولا ينقلب عليك
فانك اذا دعوت هذا المتحير الى نفسك فيقول المتحير

لم صرت أولى من مخالفيك وأكثر أهل العلم والعالم مخالفونك
فليت شعري بماذا تجيب أتجيب بأن تقول إمامي منصوص
عليه فمتى يصدقك في دعوة النص وهو لم يسمع النص
من الرسول وإنما يسمع دعواك مع تطابق أهل العالم
على اختراعك وتكذيبك ثم هب أنه سلم لك النص
فإذا كان متحيرا في أصل النبوة فقال هب أن إمامك
يدل بمعجزة عيسى عليه السلام فيقول الدليل على صدق
أني أحيي أباك وأحياه فناطقني بأنه محق فبماذا أعلم
صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى بهذه المعجزة
بل عليه من الأسولة المشكلة ما لا يرفع إلا بدقيق النظر
العقلي والنظر العقلي لا يوثق به عندك ولا يعرف
دلالة المعجزة على الصدق ما لم يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجزة ما لم

ما لم يعرف أن الله لا يضل عباده وسؤال الإضلال
وتحرير الجواب عنه مشهور فبماذا ترفع جميع ذلك
ولم يكن إمامك بالمتابعة أولى من مخالفيه فيرجع
إلى الأدلة النظرية التي تنكرها وخصمه يدلي
بمثل تلك الأدلة وأوضح منها وهذا السؤال قد انقلب
عليهم انقلابا عظيما ولو اجتمع أولهم وآخرهم
على أن يخبروا عنه جوابا لم يقدروا عليه وإنما أنشأ
الفساد من جماعة من الضعفة ناظروهم فلم يشتغلوا
بالقلب بل بالجواب وذلك مما يطول فيه الكلام
ولا يسبق سريعا إلى الأفهام فلا يصلح للإفحام **فإن**
قال قائل فهذا هو القلب فهل عنه جواب **قلنا** نعم

والله الموفق للإتمام

جوابه أن المتحيّر إن قال أنا متحيّر ولم يعيّن المسألة
التي هو متحيّر فيها يقال له أنت كمريض فقال له أنا
مريض ولا يذكر عين مرضه ويطلب علاجه فيقال
له ليس في الوجود علاج للمريض المطلق بل المرض بل المريض
معيّن من صداع أو إسهال أو غيره فكذلك المتحيّر ينبغي أن
يعيّن ما هو متحيّر فيه فإن عيّن المسألة عرّفته الحقّ بالوزن
بالموازين الخمسة التي لا يفهمها أحد إلا ويعترف بأنه
الميزان الحقّ الذي يوثق بكلّ ما يوزن به فيفهم الميزان
ويفهم أيضاً منه صحة الوزن كما يفهم متعلّم علم الحساب
وكون المحاسب المعلّم عالماً بالحساب وصادقاً فيه
وقد أوضحت ذلك في كتاب القسطاس في مقدار عشرين

عشرين ورقة فليتأمل وليس المقصود الآن بيان فساد
مذهبهم فقد ذكرت ذلك في الكتاب المستظهري
أولاً وفي كتاب حجة الحق ثانياً وهو جواب كلام لهم
عرض علي ببغداد وفي كتاب مفصل الخلاف الذي
هو اثنا عشر فصلاً ثالثاً وهو جواب كلام عرض علي
بهمدان وفي كتاب الدرج المرقوم بالجداول رابعاً
وهو من ركيك كلامهم الذي عرض علي بطوس وفي كتاب
القسطاس المستقيم خامساً وهو كتاب مستقل بنفسه
مقصوده بيان ميزان العلوم وإظهار الاستغناء
عن الإمام المعصوم لمن أحاط به بل المقصود أن هؤلاء
ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من ظلمات الآراء بل هم

كتاب المستظهري
كتاب حجة الحق
كتاب مفصل الخلاف
كتاب الدرج المرقوم
كتاب القسطاس المستقيم كله للمؤلف رحمه

مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام طال
ما جادبناهم فصدقناهم في الحاجة الى التعليم والى المعلم
المعصوم وانه الذي عيّنوه ثم سألناهم عن العلم
الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم اشكالا
فلم يفهموها فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا احالوا
على الامام الغايب وقالوا لا بد من السفر اليه والعجب
انهم ضيعوا عمرهم في طلب المعلم وبالتبجح بالظفر
ولم يتعلموا منه شيئا اصلا كالمضمخ بالنجاسة يتعب
في طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله وبقي مضمخا بالخبائث
ومنهم من ادعى شيئا من علمهم وكان حاصل ما ذكره شيئا
من ركيك فلسفة فيثاغورس وهو رجل من قدماء الاوائل

الاوايل ومذهبه اركّ مذاهب الفلسفة وقد رد عليه
ارسطاطاليس بل استرك كلامه واسترذله وهو
اى عد كلامه ركيكا
المحكي في كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو
الفلسفة فالعجب ممن يتعب طول العمر في طلب العلم ثم
يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المستغث ويظن به انه
ظفر باقصى مقاصد العلوم فهولاء ايضا جربناهم وسبرنا
ظاهرهم وباطنهم فرجع حاصلهم الى استدراج العوام
وضعفاء العقول ببيان الحاجة الى المعلم ومجادلتهم في
انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوي مفحم حتى اذا
ساعدهم على الحاجة الى المعلم مساعد وقال هات علمه
وافدنا من تعليمه وقف وقال الآن اذا سلمت لي

هنا فاطلبه فانما غرضي هنا القدر فقط اذ علم انه
لو زاد على ذلك لافتضح وعجز عن حل ادق المشكلات
بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه فهذا حقيقة حالهم
فاخبر نقلهم على ما اخبر نقلهم فلما جربناهم نفضنا
اليد عنهم ايضا

القول في طرق الصوفية

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم اقبلت بهمتي على طريق
الصوفية وعلمت ان طريقتهم انما تتم بعلم وعمل وكان
حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها
المذمومة وصفاتها المذمومة الخبيثة حتى يتوصل بها
الى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله تعالى وكان
العلم ايسر علي من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم

علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لابي طالب المكي
وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن الجنيد
والشبلي وابي يزيد البسطامي قدس الله ارواحهم
وغير ذلك من المشايخ حتى اطلعت على كنه مقاصدهم
العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل من طريقهم بالتعلم
والسماع فظهر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن الوصول
اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات وكم
من الفرق بين ان تعلم حد الصحة وحد الشبع واسبابهما
وشروطهما وبين ان تكون صحيحا وشبعان وبين ان تعرف
حد السكر وانه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء ابخرة
تتصاعد من المعدة الى معادن الفكر وبين ان تكون سكران

وما معه من علمه شيء والطبيب يعرف حد السكر وأركانه
وما معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض يعرف
حد الصحة وأسبابها وأدويتها وهو فاقد الصحة فكذلك
الفرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطها وأسبابها
وبين أن يكون حالك الزهد وعزوف النفس عن الدنيا
فعلمت يقينا أنهم أرباب الأحوال لا أصحاب الأقوال
وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق
إلا ما لا سبيل إليه بالتعلم والسماع بل بالذوق والسلوك
وكان قد حصل معي من العلوم التي مارستها والمسالك
التي سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية و
العقلية إيمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم

وباليوم الآخر فهذه الأصول الثلاثة من الإيمان كانت قد
رسخت في نفسي لا بدليل معين محرر بل بأسباب وقرائن
وتجارب لا يدخل تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر
عندي أنه لا مطمع في سعادة الآخرة إلا بالتقوى
وكف النفس عن الهوى وأن رأس ذلك كله قطع
علاقة القلب عن الدنيا والتجافي من دار الغرور والإنابة
إلى دار الخلود والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى
وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض بالهمة عن الجاه والمال
والهرب من الشواغل والعلائق ثم لاحظت أحوالي فإذا
أنا منغمس في العلائق وقد أحدقت بي من الجوانب ولاحظت
أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم وإذا أنا فيه مقبل

علي علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم
تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة
لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه
~~باعتقاد محركه طلب الجاه~~ وانتشار الصيت فتيقنت اني
على شفا جرف هار واني قد اشفيت على النار ان لم
اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل اتفكر فيه مدة
وانا بعد علي مقام الاختيار اصمم عزمي على
الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحل
العزم يوما واقدم منه رجلا واوخر عنه اخرى
لا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة الا ويحمل عليها
جند الشهوة حملة فينفرها عشية فصارت شهوات

الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ومنادي
الايمان ينادي الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر الا قليل
وبين يديك السفر الطويل وجميع ما انت فيه من العلم
والعمل رياء وتخييل فان لم تستعد الآن للآخرة
فمتى تستعد وان لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى
تقطعها فعند ذلك تنبعث الداعية وينجزم العزم علي
الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة
عارضة اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال
فان اذعنت لها وتركت هذا الجاه العريض والشان
المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والامر المسلم
الصافي عن منازعة الخصوم ربما التفتت اليه نفسك

ولا يبشر لك المعاودة فلم (أزل) اتردد بين تجاذب
شهوات الدنيا ودواعي الدين قريبا من ستة
اشهر اولها رجب سنة ست وثمانين واربعمائة
وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار
اذ اقفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت (اجاهد)
نفسي ان ادرس يوما واحدا تطييبا لقلوب المختلفة
فكان لا ينطلق لساني بكلمة ولا استطيعها البتة
حتى اورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب
بطلت معه قوة الهضم ومراءة الطعام والشراب فكان لا
ينساغ لي شربة ولا تنهضم لي لقمة وتعدى ذلك الى ضعف
القوى حتى قطع الاطباء طمعهم وقالوا هذا امر

امر نزل في القلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل
اليه بالعلاج الا بان يتروح السر عن الهم الملم ثم لما
احسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت
الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فاجابني
الذي يجيب المضطر اذا دعاه وسهل على قلبي الاعراض
عن الجاه والمال والاهل والاولاد واظهرت عزم الخروج
الى مكة وانا ادبر في نفسي سفر الشام حذارا
من ان يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي في
المقام بالشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من
بغداد على عزمي ان لا اعاودها ابدا باستهدفتني لائمة (فاستهدفت)
اهل العراق كافة اذ لم يكن فيهم من يجوز ان يكون

الإعراض عما كنت فيه سبباً دينياً اذ ظنوا ان ذلك
هو المنصب الاعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم
ثم ارتبك الناس في الاستنباطات وظن من بعد من العراق
ان ذلك كان لاستشعار من جهة الولاة واما من قرب
من الولاة وكان يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكار
علي واعراضي عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون
هذا امر سماوي ليس له سبب الا عين اصابت اهل الاسلام
وزمرة العلم ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من مالي
ولم ادخر الا قدر كفاف وقوت الاطفال ترخصاً بان
مال العراق مرصد للمصالح لكونه وقفاً على المسلمين فلم
ار في العالم مالاً يأخذ العالم لعياله اصلح منه ثم دخلت

ثم دخلت الشام واقمت به قريباً من سنتين لا شغل لي
الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالاً بتزكية
النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى
كما كنت حصلت من علم الصوفية فكنت اعتكف
مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار
واغلق بابها على نفسي ثم دخلت منها الى بيت المقدس
ادخل كل يوم الصخرة واغلق بابها على نفسي ثم تحركت
فيّ داعية فريضة الحج والاستمداد من بركة مكة والمدينة
وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ
من زيارة الخليل صلوات الله عليه فسرت الى الحجاز
ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته

بعد أن كنت أبعد الخلق عن الرجوع إليه وآثرت
العزلة به أيضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر
وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة
تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو لي
الحال إلا في أوقات متفرقة لكني مع ذلك لا أقطع طمعي
عنها فتدفعني عنها العوائق وأعود إليها ودمت على
ذلك مقدار عشر سنين وانكشفت لي في أثناء هذا
الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها والقدر
الذي أذكره لينتفع به أني علمت يقينا أن الصوفية هم
السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرتهم أحسن السير
وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق

الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء
وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا
شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير
منه لم يجدوا إليه سبيلا فإن جميع حركاتهم وسكناتهم
في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكوة النبوة
وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء
به وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة طهارتها
وهي أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما
سوى الله تعالى ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من
الصلوة استغراق القلب بذكر الله تعالى وآخرها الفناء
بالكلية في الله وهذا آخرها بالإضافة إلى ما

يكاد يدخل تحت الاختيار والكشف من اوايلها
وهي على التحقيق اول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز
السالك اليه من اول الطريقة تبتدئ المكاشفات
حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء
ويسمعون منهم فوايد ثم يترقى الحال من مشاهدة
الصور والامثال الى درجات تضيق عنها نطاق النطق
فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على
خطاء صريح لا يمكنه الاحتراز منه وعلى الجملة ينتهي
الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طايفة الحلول وطايفة
الاتحاد وطايفة الوصول وكل ذلك خطاء وقد بينا
وجه الخطاء فيه في كتاب المقصد الاقصى بل النبي

اصواتا ويقتبسون منهم

كتاب المقصد الاقصى للمؤلف

بل النبي اذا بلغته تلك الحالة لا ينبغي ان يزيد على ان
يقول وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا
ولا تسأل عن الخبر وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا
بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم
وكرامات الاولياء على التحقيق هي بدايات الانبياء وكان
ذلك اول حال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
تبتل الى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد
حتى قالت العرب ان محمدا يعشق ربه وهذه حالة يتحققها
بالذوق من سلك سبيلها ومن لم يرزق الذوق فيتيقنها
بالتجربة والتسامع ان اكثر معهم الصحبة حتى يفهم
ذلك بقراين الاحوال يقينا ومن جالسهم استفاد منهم

هذا الايمان فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ومن لم
يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بشواهد
البرهان على ما ذكرناه في كتاب عجائب القلب من كتب
الاحياء والتحقيق بالبرهان علم وملابسة تلك
الحالة ذوق والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن
ايمان وهذه ثلث درجات يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات ووراء هؤلاء قوم جهال
هم المنكرون لاصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام
يستمعون ويسخرون ويقولون العجب انهم كيف يهذون
وفيهم قال الله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى
اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا

قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
ومما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة
النبوة وخاصيتها ولا بد من التنبيه على اصلها لشدة
مسيس الحاجة اليها

القول في حقيقة النبوة و

واضطرار كافة الخلق اليها اعلم ان جوهر الانسان
في اول الفطرة خلق خاليا ساذجا لا خبر معه من عالم
الله والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله كما قال
وما يعلم جنود ربك الا هو وانما خبره من العوالم
بواسطة الادراك وكل ادراك من الادراكات
خلق ليطلع الانسان به على عالم من الموجودات ونعني
بالعوالم اجناس الموجودات فاول ما يخلق في الانسان

حاسة اللمس فيدرك بها اجناسا من الموجودات
كالحرارة [والبرودة] والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة و
غيرها واللمس قاصر عن الالوان والاصوات قطعا
بل هي كالمعدومة في حق اللمس ثم تخلق له [للانسان] حاسة
البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو اوسع
عوالم المحسوسات ثم ينفخ السمع فيسمع الاصوات
والنغمات ثم يخلق له الذوق وكذلك الى ان يجاوز
عالم المحسوسات ثم يخلق فيه التمييز وهو قريب
من سبع سنين وهو طور آخر من اطوار وجوده
فيدرك فيه امورا زائدة على المحسوسات لا يوجد منها
شيء في عالم الحس ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له

العقل فيدرك الواجبات والجهليات والجايزات
والمستحيلات وامورا لا يوجد في الاطوار التي قبله
ووراء العقل طور آخر ينفتح فيه عين اخرى يبصر
بها الغيب وما سيكون في المستقبل وامورا اخر العقل
معزول عنها كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات
وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما ان المميز
لو عرض عليه مدركات العقل لاباه واستبعده فكذلك
بعض العقلاء ابوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك
عين الجهل اذ لا مستند له الا انه طور لم يبلغه ولم
يوجد في حقه فظن انه غير موجود في نفسه والاكمه لو لم
يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والاشكال وحكي له

ذلك ابتداء لم يفهمها ولم يقربها وقد قرب الله
تعالى ذلك على خلقه بأن أعطاهم انموذجا من خاصية
النبوة وهو النوم اذ النائم يدرك ما سيكون من
الغيب اما صريحا واما في كسوة مثال يكشف عنه
التعبير وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل
له ان من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول
احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب لانكره
واقام البرهان على استحالته وقال القوى الحساسة
اسباب الادراك فمن لا يدرك الشيء مع وجودها و
حضورها فبأن لا يدرك مع ركودها اولى واحق وهذا
نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكما ان العقل

العقل طور من اطوار الآدمي يحصل فيه عين يبصر
بها انواعا من المعقولات والحواس معزولة عنها فالنبوة
ايضا عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر
في نورها الغيب وامور لا يدركها العقل والشك في
النبوة اما ان يقع في امكانها او في وجودها ووقوعها
او في حصولها لشخص معين ودليل امكانها وجودها
ووجود معارف في العالم لا يتصور ان تنال بالعقل
كعلم الطب والنجوم فان من بحث عنها علم بالضرورة
انها لا تدرك الا بالهام الهي وتوفيق من جهة الله تعالى
ولا سبيل اليها بالتجربة فمن الاحكام النجومية ما لا يقع
الا في كل الف سنة مرة فكيف تنال ذلك بالتجربة

ودليل وجودها

وكذلك خواص الأدوية فيتبين بهذا البرهان أن من
الإمكان وجود طريق لإدراك هذه الأمور التي لا
يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لا أن النبوة عبارة
عنها فقط بل إدراك هذا الجنس الخارج من مدركات
العقل إحدى خواص النبوة ولها خواص كثيرة
سواها وما ذكرناها فقطرة من بحرها وإنما ذكرناها
لأن معك أنموذجا منها وهو مدركاتك في النوم ومعك
علوم من جنسها في الطب والنجوم وهي معجزات الأنبياء
ولا سبيل إليها للعقلاء ببضاعة العقل أصلا وأما ما
عدا هذا من خواص النبوة فإنما يدرك بالذوق من
سلوك طريق التصوف لأن هذا فهمته بأنموذج رزقته

رزقته وهو النوم ولولاه لما صدقت به فإن كان
للنبي خاصة ليس لك منها أنموذج فلا تفهمها فكيف
تصدق بها وإنما التصديق بعد التفهم وذلك الأنموذج
تحصل في أوائل طرق التصوف فيحصل به نوع من الذوق
بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لم يحصل
بالقياس إليه فهذه الخاصية الواحدة يكفيك للإيمان
بأصل النبوة فإن وقع لك الشك في شخص معين أنه نبي
أم لا فلا يحصل اليقين إلا بمعرفة أحواله إما بالمشاهدة
أو بالتواتر والتسامع فإنك إذا عرفت الطب والفقه
يمكنك أن تعرف الفقهاء والأطباء بمشاهدة أحوالهم
وسماع أقوالهم فإن لم تشاهدهم فلا تعجز أيضا عن

عن معرفة كون الشافعي فقيها وكون جالينوس طبيبا
معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير بل بان تتعلم
شيئا من الطب والفقه فتطالع كتبهما وتصانيفهما
فيحصل لك علم ضروري بحالهما فلذلك اذا فهمت
معنى النبوة فاكثر النظر في القرآن والاخبار
يحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم
على اعلى درجات النبوة واعضد ذلك بتجربة ما قاله
في العبادات وتاثيرها في تصفية القلوب وكيف
صدق في قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وكيف صدق في قوله من اعان ظالما سلطه الله عليه وكيف
صدق في قوله من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله

الله هموم الدنيا والآخرة فاذا جربت ذلك في الف
والفين والاف حصل لك علم ضروري لا تتمادى فيه
فمن هذا الطريق اطلب اليقين بالنبوة لا من قلب
العصا ثعبانا وشق القمر فان ذلك اذا نظرت
اليه وحده ولم ينضم اليه القراين الكثيرة الخارجة
عن الحصر ربما ظننت انه سحر وانه تخييل وانه من
الله تعالى اضلال فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ويرد عليك اسولة المعجزات فاذا كان مستندا ايمانك
كلاما منظوما في وجه دلالة المعجزة فينخرم ايمانك بكلام
مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فليكن مثل
هذا الخوارق احدى القراين والدلايل في جملة نظرك

المدى يعني الغاية ومنه التمادي في الامر وهو بلوغ المدى
منه

حتى تحصل لك علم ضروري لا يمكنك ذكر مستنده على
التعيين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه
أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين
بل من حيث لا يدري ولا يخرج عن جملة ذلك ولا بتعيين
الآحاد فهذا هو الإيمان القوي العلمي وأما الذوق فهو
كالمشاهدة والأخذ باليد ولا يوجد إلا في طريق
الصوفية فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في
الغرض الذي أقصده الآن وسأذكر وجه الحاجة إليه

القول في سبب معاودة نشر العلم بعد الإعراض
عنه ثم إني لما واظبت على العزلة والخلوة قريبا من
عشر سنين وبان لي في أثناء ذلك على الضرورة

من

من أسباب لا أحصيها أن للإنسان بدنا وقلبا وأعني
بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله دون
اللحم الذي يشارك فيه الميت والبهيمة وأن البدن
له صحة بها سعادته ومرض فيه هلاكه وأن القلب
كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب
سليم وله مرض فيه هلاكه إن لم يتداركه كما قال الله تعالى في
قلوبهم مرض وأن الجهل بالله سم مهلك وأن معصية
الله بمتابعة الهوى داؤه الشافي وأنه لا سبيل إلى معالجته
بإزالة مرضه وكسب صحته إلا بأدوية كما لا سبيل في
معالجة البدن إلا بذلك وكما أن أدوية البدن تؤثر
في كسب الصحة بخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة

الممرض وأن معرفة الله تعالى ترياقه المحيي وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه

إن لم يتداركه

العقل بل يجب فيها تقليد الأطباء الذين اخذوها
من الأنبياء الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص
الأشياء فكذلك بان لي على الضرورة ان ادوية العبادات
بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الأنبياء
لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء بل
يجب فيها تقليد الأنبياء الذين ادركوا تلك الخواص
بنور النبوة لا ببضاعة العقل وكما ان الأدوية
تركب من اخلاط مختلفة النوع والمقدار وبعضها
ضعف البعض في الوزن ولا يخلو اختلاف مقاديرها
عن سر من قبيل الخواص فكذلك العبادات التي هي
ادوية القلوب مركبة من افعال مختلفة النوع والمقدار

والمقدار حتى ان السجود ضعف الركوع وصلوة الصبح
نصف صلوة الظهر في المقدار ولا يخلو عن سر من الأسرار
هي من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها الا بنور النبوة
ولقد تحامق وتجاهل جدا من اراد ان يستنبط بطريق
العقل لها حكمة او ظن انها ذكرت على الاتفاق لا عن
سر الهي فيها يقتضيها بطريق الخاصية وكما ان
في الأدوية اصولا هي اركانها وزوايد هي متمماتها
لكل واحد منها خصوص تاثير في اعمال اصولها
كذلك السنن والنوافل متممات لتكميل آثار اركان
العبادات وعلى الجملة فالأنبياء اطباء امراض
القلوب وانما فائدة العقل وتصرفه ان عرفنا ذلك

وشهد بصدق النبوة بالتصديق ولنفسه بالعمى
اي شهد العقل
عن درك ما يدرك بعين النبوة واخذ بايدينا وسلّمنا
اليها تسليم العميان الى القايدين وتسليم المرضى
المتحيرين الى الاطباء المشفقين فالى ههنا مجرى
العقل وعطاوه وهو معزول عما بعد ذلك الا
عن تفهم ما يلقيه الطبيب اليه فهذه امور عرفناها
بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة في مدة الخلوة
والعزلة ثم راينا فتور الاعتقاد في اصل النبوة
في حقيقة النبوة ثم في العمل بما شرحته النبوة و
تحققنا شيوع ذلك بين الخلق فنظرت الى اسباب فتور
الخلق وضعف ايمانهم به فاذا هي اربعة سبب من
بها

من الخايضين في علم الفلسفة وسبب في الخايضين
في طريق التصوف وسبب من المنتسبين الى دعوى
التعليم وسبب من معاملة الموسومين من العلماء فيما
بين الناس فاني تتبعت مدة احاد الخلق اسال من
يقصر منهم في متابعة الشرع واساله عن شبهته
والبحث عن عقيدته وسره واقول له ما لك تقصر
فيها فان كنت تومن بالاخرة ولست تستعد لها
وتبيعها بالدنيا فهذه حماقة فانك لا تبيع الاثنين
بواحد فكيف تبيع ما لا نهاية له بايام معدودة وان
كنت لا تومن بها فانت كافر فدبر لنفسك في
طلب الايمان وانظر ما سبب كفرك الخفي الذي هو مذهبك
باطنا

المطلقة طلاقا رجعيا [illegible]

وهو سبب جرأتك ظاهرا وإن كنت لا تصرح
به تجملا بالإيمان وتشرفا بذكر الشرع فقائل
يقول إن لو وجبت المحافظة عليه لكان العلماء أجدر
بذلك وفلان من المشاهير بين الفضلاء لا يصلي و
فلان يشرب الخمر وفلان يأكل الأموال من الأوقاف
وأموال اليتامى وفلان يأكل إدرار السلطان ولا
يحترز عن الحرام وفلان يأخذ الرشوة على القضاء
والشهادة وهلم جرا إلى أمثاله وقائل ثان يدعي
علم التصوف ويزعم أنه قد بلغت مبلغا ترقى معه
عن الحاجة إلى العبادة وقائل ثالث يتعلل بشبهة
أخرى من شبهات أهل الإباحة وهؤلاء هم الذين

الذين ضلوا من طريق التصوف وقائل رابع لقي أهل
التعليم ويقول الحق مشكل والطريق إليه متسد
والاختلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب أولى من
البعض وأدلة أهل العقول متعارضة فلا ثقة برأي
أهل الرأي والداعي إلى التعليم محتكم لا حجة له
فكيف ندع اليقين بالشك وقائل خامس يقول
لست أفعل هذا تقليدا ولكني قرأت علم الفلسفة
وأدركت حقيقة النبوة وأن حاصلها يرجع إلى الحكمة
والمصلحة وأن المقصود من تعبداتها ضبط عوام
الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال
في الشهوات فما أنا من العوام الجهال حتى أدخل في

حجر التكليف وانما انا من الحكماء اتبع الحكمة وانا
بصير بها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى ايمان
من قرا فلسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب
ابن سينا وابي نصر الفارابي وهولاء هم المتجملون
منهم بالاسلام وربما يرى الواحد منهم يقرأ القرآن
ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة
بلسانه ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر
وانواعا من الفسق والفجور واذا قيل له ان كانت
النبوة غير صحيحة فلم تصلي فربما يقول لرياضة
الجسد وعادة البلد وحفظ المال والولد وربما
قال الشريعة صحيحة والنبوة حق فيقال له فلم

فلم تشرب (الخمر) فيقول انما نهي عن الخمر لانها تورث
العداوة والبغضاء وانا بحكمتي محترز عن ذلك
واني اقصد به تشحيذ خاطري حتى ان ابن سينا
ذكر في وصية له كتب فيها انه عاهد الله تعالى
على كذا وكذا وان يعظم الاوضاع الشرعية
ولا يقصر في العبادات ان اشتهى شرب الخمر لغرض
التشفي فهذا ايمان من يدعي الايمان منهم وقد انخدع
جماعة وزادهم انخداعا ضعف اعتراض المعترضين
عليهم اذا اعترضوا عليهم بمجاحدة علم الهندسة
والمنطق وغير ذلك مما هو ضروري لهم على ما بينا
عليه من قبل فلما رايت اصناف الخلق قد ضعف

البدنية ولا يشرب الخمر تلهيا بل تداويا وتشفيا
[illegible]

إنما يهم إلى هذا الحد بهذه الأسباب ورأيت نفسي مليًا
بكشف هذه الشبهة حتى كان افضاح هؤلاء
ايسر عندي من شربة ماء لكثرة خوضي في علومهم
وطرقهم اعني طرق الصوفية والفلاسفة والتعليمية
والمتوسمين من العلماء انقدح في نفسي أن ذلك
متعين علي في هذا الوقت محتوم فلما تغنيك الخلوة والعزلة
وقد عم الدا ومرض الاطبا وأشرف الخلق على الهلاك
ثم قلت في نفسي ومتى تشتغل أنت بكشف هذه الغمة
فلو اشتغلت بدعوة الخلق عن طريقهم الى الحق لعاداك
اهل الزمان باجمعهم وانى تقاومهم وكيف تعايشهم
ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين
قاهر فرخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار
على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر
الله سبحانه وتعالى ان تحركت داعية سلطان الوقت
في نفسه لا بتحريك من خارج فامر امر الزام بالنهوض
الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام حدا
كان ينتهي لو اصررت على الخلاف الى حد الوحشة فخطر
لي ان سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغي ان يكون
باعثك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطلب
عز النفس وصونها عن اذى الخلق ولم ترخص نفسك
بعسر معاناة الخلق والله تعالى يقول الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم ويقول عز وجل لرسوله وهو
أعز خلقه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على
ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ويقول عز وعلا
يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين إلى قوله إنما
تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن فتنا ورأت في ذلك
جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات فاتفقوا على
الإشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف
إلى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة تشهد
بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدره الله سبحانه
على رأس هذه المائة وقد وعد الله سبحانه بإحياء

عن ابي هريرة رض
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله يبعث
لهذه الامة على رأس كل مائة
سنة من يجدد لها دينها
اخرجه ابو داود

جامع الاصول

بإحياء دينه على رأس كل مائة فاستحكم الرجاء
وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادات ويسر الله تعالى
الحركة إلى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة
سنة تسع وتسعين وأربعمائة وكان الخروج
من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة وهذه حركة
قدرها الله تعالى وهي من عجائب تقديراته التي لم
يكن لها انقداح في القلب مدة العزلة كما لم يكن
الخروج من بغداد والنزوع عن تلك الأحوال مما
خطر إمكانه بالبال أصلا والله تعالى مقلب
القلوب والأحوال وقلب المؤمن بين أصبعين من

اصابع الرحمن وانا اعلم انى وان رجعت الى نشر
العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان وكنت
فى ذلك الزمان انشر العلم الذى به يكتسب الجاه
وادعوا اليه بقولى وعملى وكان ذلك قصدى ونيتى
وانا الآن ادعوا الى العلم الذى به يترك الجاه ويعرف
به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتى وقصدى
وامنيتى يعلم الله ذلك منى وانا ابغى ان اصلح نفسى
وغيرى ولست ادرى اصل الى مرادى ام اخترم عن
غرضى لكنى اومن ايمان يقين ومشاهدة انه لا حول
ولا قوة الا بالله وانى لم اتحرك لكنه حركنى وانى لم
اعمل لكنه استعملنى فاسأله ان يصلحنى اولا ثم

ثم يصلح بى ويهدينى اولا ثم يهدى بى وان يرينى الحق حقا
ويرزقنى اتباعه ويرينى الباطل باطلا ويرزقنى
اجتنابه ونعود الآن الى ما ذكرناه من اسباب
ضعف الايمان ونذكر طريق ارشادهم وانقاذهم من مهالكهم
اما الذين ادعوا الحيرة بما سمعوه من اهل التعليم
فعلاجه ما ذكرناه فى القسطاس المستقيم ولا نطول
بذكره فى هذه الرسالة واما ما توهمه اهل الاباحة فقد
حصرنا شبههم فى سبعة انواع وكشفناها فى كتاب
كيمياء السعادة واما من فسد ايمانه بطريق الفلسفة
حتى انكر اصل النبوة فقد ذكرنا حقيقة النبوة
ووجودها بالضرورة بدليل وجود علم خواص الادوية

كتاب كيمياء السعادة

والنجوم وغيرها وإنما قدمنا هذه المقدمة لأجل
ذلك وإنما أوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم
لأنه من نفس علمهم ونحن نتبين لكل عالم بفن من العلوم
كالنجوم والطب والطبيعية والسحر والطلسمات
مثلا من نفس علمه برهان النبوة وأما من أثبت النبوة
بلسانه وسوى أوضاع الشرع على الحكمة فهو على التحقيق
كافر بالنبوة وإنما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص
يقتضي طالعه أن يكون متبوعا وليس هذا من النبوة
في شيء بل الإيمان بالنبوة أن يقر بإثبات طور وراء
العقل ينفتح فيه عين يدرك بها مدركات خاصة
والعقل معزول عنها كعزل السمع عن إدراك الألوان

الألوان والبصر عن إدراك الأصوات وجميع الحواس
عن إدراك المعقولات فإن لم يجوزوا هذا فقد أقمنا
البرهان على إمكانه بل على وجوده وإن جوزوا
هذا فقد أثبتوا أن هاهنا أمورا تسمى خواصا لا يدور
تصرف العقل حواليها أصلا بل يكاد العقل يكذبها
ويقضي باستحالتها فإن وزن دانق من الأفيون سم
قاتل لأنه يجمد الدم في العروق لفرط برودته والذي
يدعي علم الطبيعية يزعم أن ما يبرد لأنه من المركبات التي
يغلب فيها عنصرى الماء والتراب فهما العنصران الباردان
ومعلوم أن أرطالا من الماء والتراب لا يبلغ تبريدهما
في الباطن إلى هذا الحد ولو أخبر طبيعي بهذا ولم يجربه

لقال هذا محال والدليل على استحالته أن فيه نارية
وهوائية والنارية لا تزيدها برودة فتقدر الكل
ماء وترابا فلا يوجب هذا الإفراط في التبريد وإذا
انضم إليه حاران فبأن لا يوجبا أولى ولو قدر هذا
برهانا وأكثر براهين الفلاسفة في الطبيعيات
والإلهيات مبني على هذا الجنس فإنهم تصوروا الأمور
على قدر ما وجدوه وعقلوه وما لم يألفوه قدروا
استحالته ولو لم تكن الرؤيا الصادقة مألوفة وادعى
مدع أنه عند ركود الحواس يعلم الغيب لأنكره المتصفون
بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل يجوز أن يكون
في الدنيا شيء بمقدار حبة يوضع في بلدة تأكل تلك

تلك البلدة بجملتها ثم تأكل نفسه فلا يبقى هو في
نفسه لقال هذا محال وهو من جملة الخرافات وهذه
حالة النار ينكرها من لم ير النار إذا سمعها وأكثر
إنكار عجائب الآخرة هو من هذا القبيل فنقول للطبيعي
قد اضطررت إلى أن تقول في الأفيون خاصية في التبريد
ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز أن
يكون في الأوضاع الشرعية من الخواص في مداواة
القلوب وتصفيتها ما لا يدرك بالحكمة العقلية
بل لا يبصر ذلك إلا بعين النبوة بل قد اعترفوا بخواص
هي أعجب من هذا فيما أوردوه في كتبهم وهي من
الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر

عليها الطلق بهذا الشكل يكتب على خزفتين لم
يصبهما ماء وتنظر اليهما الحامل بعينها وتضعهما تحت
قدميها فيسرع الولد في الحال الى الخروج

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

وقد اقروا بامكان ذلك واوردوه في عجايب الخواص
وهو شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها رقوم مخصوصة
يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر قرأته
في طول الشكل او عرضه او على الاقطار سواء فليت
شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقله للتصديق
بان تقدير صلوة الصبح بركعتين والظهر باربع
والمغرب بثلث هي لخواص غير معلومة بنظر الحكمة و
سببها اختلاف هذه الاوقات وانما يدرك هذه

هذه الخواص بنور النبوة والعجب انا لو غيرنا العبارة
الى عبارة المنجمين لفهموا اختلاف هذه الاوقات
فنقول اليس تختلف الحكم والطالع بان يكون
الشمس في وسط السماء او في الطالع او في الغارب
حتى يبنوا على هذا في تسييراتهم اختلاف العلاج
وتفاوت الاعمار والآجال ولا فرق بين الزوال و
بين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب
وبين كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبب
الا ان ذلك سمعه بعبارة المنجم لعله جرب كذبه
مائة مرة ولا يزال يعاود تصديقه حتى لو قال
له المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر

اليه الكوكب الفلاني او الطالع الفلاني فلبست
ثوبا جديدا في ذلك الوقت فتلك في ذلك الثوب
فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسي
فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف
كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله لقبول
هذه البدايع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص
معرفتها معجزة لبعض الانبياء فكيف ينكر مثل ذلك
فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات
لم يعرف قط بالكذب ثم لا ينسع لامكان
هذه الخواص في اعداد الركعات ورمي الجمار وعدد
اركان الحج وساير تعبدات الشرع ولم نجد بينها و

فاما الاجداء

وبين خواص الادوية والنجوم فرقا اصلا فان
قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت
بعضه صادقا فانقدح في نفسي تصديقه وسقط
عن قلبي استبعاده ونفرته وهذا لم اجربه فبم اعلم
وجوده وتحقيقه وان اقررت بامكانه فاقول انك
لا تقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت اخبار
المجربين وقلدتهم فاسمع اقوال الاولياء فقد جربوا
وشاهدوا الحق في جميع ما ورد به الشرع واسلك
سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على اني اقول
وان لم تجرب فيقضي عقلك بوجوب التصديق و
الاتباع قطعا فانا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل

مطلب اشاره الى خواص
وهذا في اعداد الركعات ورمي الجمار
وعدد اركان الحج وسائر
تعبدات الشرع

ولم تجرب فمرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع
دعواه معرفة الطب منذ عقل فعجن له والده دواء و
قال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا
يقتضيه عقله وان كان الدواء مرا كريه المذاق
ان يتناوله او يكذب ويقول انا لا اعقل مناسبة
هذا الدواء بتحصيل الشفاء ولم اجربه فلا شك انك
تستحمقه ان فعل ذلك فكذلك يستحمقك اهل البصائر
في توقفك فان قلت فبم اعرف شفقة النبي عم ومعرفته
بهذا الطب فاقول وبم عرفت شفقة ابيك
فان ذلك ليس امرا محسوسا بل عرفتها بقراين احواله
وشواهد اعماله في مصادره وموارده علما ضروريا

ضروريا لا يتمارى فيه ومن نظر في اقوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما ورد من الاخبار في اهتمامه
بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس بانواع الرفق
واللطف الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات البين
وبالجملة الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له
علم ضروري بان شفقته على امته اعظم من شفقة
الوالد على ولده واذا نظر الى عجايب ما ظهر عليه
من الافعال والى عجايب الغيب التي اخبر عنه في
القران وفي الاخبار والى ما ذكره في اخر الزمان
في ظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا بانه بلغ
الطور الذي وراء العقل وانفتح له العين التي

ينكشف منها الغيب والخواص والامور التى لا يدركها
العقل وهذا هو منهاج تحصيل العلم الضروري
بتصديق النبي فجرب وتأمل القرآن وطالع الاخبار
تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفى فى تنبيه
المتفلسفة ذكرناه لشدة الحاجة اليه فى هذا الزمان
واما السبب الرابع وهو ضعف الايمان بسبب سوء
سيرة العلماء فيداوى هذا المرض بثلثة امور
احدها ان تقول ان العالم الذى يزعم انه ياكل
الحرام معرفته بذلك الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر والربوا
بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة وانت تعرف
ذلك وتفعله لا لعدم ايمانك بانه معصية بل لشهوتك

لشهوتك الغالبة عليك فشهوته كشهوتك وقد
غلبته فعلمه بمسايل وراء هذا يتميز به عنك لا يناسب
زيادة زجر عن هذا المحظور المعين وكم من مؤمن بالطب
لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره
الطبيب عنه ولا يدل ذلك على انه غير ضار وعلى
ان الايمان بالطب ليس بصحيح فهذا يحمل هفوة العلماء
الثاني ان يقال العامي ينبغي ان تعتقد ان العالم
اتخذ علمه ذخرا لنفسه في الاخرة ويظن ان علمه
ينجيه ويكون شفيعا له حتى تساهل معه في اعماله
لفضيلة علمه وان جاز ان يكون علمه زيادة حجة عليه
فهو يجوز ان يكون زيادة درجة له وهو ممكن فهو

وان ترك العمل نيدلي بالعلم واما انت ايها العالم
اذا نظرت اليه وتركت العمل وانت عن العلم
عاطل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك الثالث
وهو الحقيقة ان العالم الحقيقي لا يقارف معصية الا على
سبيل الهفوة ولا يكون مصرا على المعاصي اصلا اذ
العلم الحقيقي ما يعرف ان المعصية سم مهلك وان الآخرة
خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع الخير بما هو
ادنى منه وهذا العلم لا يحصل بانواع العلوم
التي يشتغل بها اكثر الناس فلذلك لا يزيدهم ذلك
العلم الا جراة على معصية الله تعالى فاما العلم
الحقيقي فيزيد صاحبه خشية وخوفا ورجاء وذلك

وذلك يحول بينه وبين المعاصي الا الهفوات التي لا
ينفك عنها البشر في الفترات وذلك لا يدل على ضعف
الايمان فالمؤمن مفتن تواب وهو بعيد عن الاصرار والاكباب
هذا ما اردت ان اذكره في ذم الفلسفة والتعليم
وآفاته وآفات من انكر عليهم لا بطريقه ونسأل الله
العظيم ان يجعلنا ممن آثره واجتباه وارشده
الى الحق وهداه والهمه ذكره حتى لا
ينساه وعصمه من شر نفسه
حتى لا يوثر عليه سواه و
استخلصه لنفسه
حتى لم يعبد الا اياه

تم الكتاب المنقذ من الضلال
بعون الله الملك المتعال
فداود وفي العثرة

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تاملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا
ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرا في
الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب
واقرا في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما آخر امر المتكلمين
الشك وآخر امر المتصوفين الشطح والقرآن يوصلك الى نفس اليقين
في هذه المطالب التي هي اعلى مطالب العباد ولذلك انزله من
تكلم به وجعله شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين

محمد عن علي رضي الله عنه قال ما هبت ريح ليلا ولا نهارا الا
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال اللهم ان
كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها فلا تهلكنا في
الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها فاذا
قطرت قطرة قال ربك الحمد ذهبت السخط
ونزلت الرحمة ربيع الابرار